شعره

كان لامرتين يقدم فى رأيه رجل الفعل على رجل القول ويقول : (إن الشعر ينبغى أن يكون سلوة الفراغ وزينة الحياة ، ولكن قوت اليوم وملاك العيش هو الجهاد والعمل) . على أنه خلق بالطبع شاعراً غمر البديهة فيّاض القريحة ينطبق عليه ما قاله هو على لسان الشاعر المحتضَر :

« أنا أغنى يا صحابتى كما يتنفس الإنسان ، ويغرد العصفور ، وتعزف الريح ، ويخر الماء » .

ولقد كان شعره الحى العميق المؤثر بدء عهد جديد للشعر الوجدانى . وطالما قال بلهجة الفخور : « إنه أبدل آلهة الشعر من قيثارتها ذات الأوتار السبعة أعصاب القلب البشرى يحركها ما لا عدَّ له من خلجات النفس وهزات الطبيعة » .

كان تأثره داخلياً ذاتياً فما فكر فى غير نفسه ، ولا استمد إلا من حسّه . ومن قوله : « إن الشعر غناء الباطن » . والحقيقة أن لامرتين أراد أن يشعر فغنّى كما قال ابن الأثير فى البحترى ؛ فكان منذ صباه موسيقى الجمل موزون الكلم وثّاب الخيال فياض الشعر ، يستمد وحيه وإلهامه من مصادر ثلاثة : من نوازع القلب وجمال الطبيعة وحماسة الإيمان.

• •